

الشيخ علي بن سالم المناخي

١٨٩٢ - ١٩٤٥م

أبو ظلوفه - قطر

تحقيق وإعداد:
علي شبيب المناخي

١ - حسين بن علي المناعي: هو خال (العيسى) من (الحمد) وأشهرهم حمد بن عيسى الذي كان شيخ قبيلة المناعة منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهايته، ومن بعده ابنه عيسى بن حمد، وهم من آل صالح) صاحب قلعة اليوسفية الشهيرة على ساحل الشمال غرب أبو ظلوف، يذكر الرواة بأن حسين بن علي كان إماما وخطيبا ومعلما للقرآن

٢ - خلف بن صالح المناعي: هو خلف بن صالح بن سالم بن صالح بن سالم من الرواة الذين يتمتعون بذاكرة جيدة، فهو يذكر وبدقة الأشخاص الذين عايشهم في قريته أبو ظلوف، كما يتذكر ويوضح الكثير من الأحداث التي شهدتها في عهد الناس بالحياة الماضية وكذلك الغوص ورجالاته، وهو أحد طلبة الشيخ علي بن سالم حيث درس عنده لمدة سنتين ختم فيهما القرن. ويتمتع الراوي خلف بن صالح بصوت شجي وله علاقة بفن المهنة، كذلك تعبير أحد مؤدي الفنون الشعبية، كالعرضة والسامري والفنون البحرية التي لها علاقة بالغوص.

٣ - أفادنا السيد علي بن دعفوس المناعي: وهو راوي جيد ويحفظ الكثير من الأشعار وله ذكورة مليئة بالأخبار والأحداث والصور عن قريته (أبو ظلوف)، يذكر بأن علي بن سالم قال هذه الأبيات (الشيلة) في حرب الزيارة الأخيرة (الثالثة)، وقعت في عهد الشيخ عبدالله بن جاسم سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، قالها عندما كانوا متوجهين من أبو ظلوف بشمال قطر إلى الدوحة استجابة لنداء الواجب، وعندما اقتربوا من الدوحة وترأى لهم قصر الحاكم الشيخ عبدالله بن جاسم:

ها من ما في حين شفتنا مبانها
ودوب نفسه للرفافة موطيها

قابلتنا دار ذر بين الأمغالي
دار منهو يبذل الجود والمالي

٤ - راشد بن دعفوس المناعي: لدينا ورقة بعث بها الأستاذ محمد الشافعي إلينا عام ١٩٩٣م، دون بها بعض المعلومات عن شخصيات من أبو ظلوف ومنطقة الشمال يشير فيها إلى (راشد بن دعفوس) وبأنه: (حكيم المناعة والمعمّر الذي كان يجتمع في مجلسه حكماء القرية وأهل الرأي فيها مع غيرهم من مختلف القبائل، مات حوالي سنة ١٩٦٠م تقريبا).

والأستاذ محمد الشافعي صادق، هو أول مدير مدرسة أقامتها وزارة المعارف في أبو ظلوف عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م وقد كانت له علاقات يومية حميمة مع أهالي أبو ظلوف وقرى منطقة الشمال، حيث عاش بينهم كأنه أحدهم، وهو رجل فاضل ذو صفات وشمال كريمة، عمل بعد انتقاله إلى الدوحة مع المرحوم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري في إدارة إحياء التراث الإسلامي.

وقد افتتحت أول مدرسة للبنين بمنطقة الشمال في (أبو ظلوف) عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٥م، وكان بها صفيين، ويبلغ عدد التلاميذ ٢٦ تلميذا، ومدير المدرسة الأستاذ محمد الشافعي صادق، وكان بالمدرسة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م عدد المعلمين وهم كالتالي (٢) قطري، (٢) مصري، (٢) فلسطيني و أردني، (١) خليجي، (٢) إيراني، مجموعهم (٩) معلمين. في العام ١٣٧٤هـ أقيم مبنى المدرسة ويتكون من ٣ فصول دراسية و (٦) حجرات، وتم الانتهاء من بنائها ١٣٧٦هـ" المصدر: تقرير معارف الحكومة قطر، صادر عام ١٣٧٦هـ، مرفوع للحاكم آنذاك، إعداد عبد البديع صقر، مدير معارف قطر آنذاك، طبع مطابع دار العلم للملايين، في شهر ذي القعدة ١٣٧٦هـ.

٥ - حمد بن سالم المناعي: هو حمد بن سالم بن محمد بن سالم بن خلف المناعي، من وجهاء قبيلة المناعة، عرف شهما كريما سديد الرأي، ثاقب البصيرة، كان شيخا للمناعة في أبو ظلوف، من منتصف القرن المنصرم حتى وافا الأجل يرحمه الله. ولد عام ١٨٩٥ تقريبا في أبو ظلوف، وتوفي عام ١٩٧٠م في مدينة (شيراز) بإيران، بينما كان برفقة أحد أقربائه للعلاج، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاما.

كما شهد على الورقة المرحوم عبدالله بن حمد بو عبود المناعي، وهو شخصية معروفة، إذا اشتهر بالكرم وقوة المراس ورباطة الجأش، فيذكر بعض من عاصر ذلك العهد المتميز بأن مجلسه كان من غير باب، حتى لا يغلق!، وهي إشارة واضحة بليغة على شدة الترحيب بكل ضيف و زائر.

ومن خلال إطلاعنا على الورقة المكتوبة التي بين يدينا "التحرير" نزعم أن كاتبها صاحب قلم جيد، بل هو كاتب متقن، قياسا لما كانت عليه أحوال الكتابة منذ سبعين عام خلت، حيث ندرة الكتابة، وضعف الكتابة والتدوين، مما يجعلنا نعد الشيخ علي بن سالم المناعي أحد الكتاب من أصحاب الخطوط الجميلة بمنطقة الشمال بقطر إبان ذلك العهد.

من المؤسف حقا أنه لم يتوفر لنا متون أخرى بخط وقلم هذا المعلم الكاتب غير هذه الورقة، حتى نتمكن من توثيق حياته وأعماله بشكل أفضل، رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته، فقد نفع بعلمه، ولم تحفظ أي من أوراقه أو كتاباته، حتى نجلها مقياسا ودليلا ناصعا على ما يمتلكه من معرفة دينية وخطية.

تزوج قبل وفاته بسنوات قليلة طيبة الذكر عائشة بنت شبيب المناعي طيب الله ثراها، وهي إحدى نساء بلدة أبو ظلوف المعروفة بجلدهن وفطنتهن وجمالهن، وعلاقتهن الوثيقة بالموروث الشعبي والشعر، وتحملهن للظروف الحياتية القاسية في الزمان الغابر وسنواته العجاف.

فتوصف رحمها الله بكل الشمانل الحميدة التي كن يتحلين بها نساء ذلك الزمان المنصرم.

وقد أنجبت منه أبنا واحدا هو خلف بن علي بن سالم المناعي. كما كان لها من زوجها السابق خلف بن سالم - هو شقيق علي بن سالم الأكبر - شبيب وسالم وطيبة.

رحم الله هذا المعلم، الذي أنار طريق حياته وأخره بحفظ كتاب الله وتلاوته متهدجا بكاءه أثناء الليل وأطراف النهار، وجعل حفظه وترتيله للقرآن الكريم سلما يرتقي به أعلى مراتب الجنان مع الصديقين والشهداء والصالحين. وجعله الله لأبناء هذا الوطن نبزا يقتدي به، فكم أنجبت قطر العزيزة من رجال أفاضل برزوا كرايات شامخة في ساحات المجد والعلم والبطولة.

كان علي بن سالم حسن الطلعة، معتدل القامة، رفيق الحال، زر عارض أبيض، لا يضع عقالا على رأسه، ويجعل الفترة منسدلة على رأسه وصدره، كما كان متأنقا ونظيفا في ملبسه ومظهره.

دخل في حداثة سنة - كما كان أبناء جيله - الغوص وعمل (سيب)، واستمر لسنوات معدودة، وعندما أصبح فتيا أتجه لحفظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية ينهل منها، حتى تاهل للقيام بتعليم أبناء قريته، وبدأ في امتحان تدريس القرآن، وافتتح كتابا خاصا به أصبح فيما بعد شغله اليومي الشاغل، ومصدرا للتعليم وكسب الرزق.

كان يقوم وبدون مقابل بكتابة الرسائل وكل ما يطلب منه تدوينه لأفراد بلدته، كما كان مطلعاً على بعض الكتب الدينية في عصره، والتي تعينه على معرفة المسائل الشرعية التي يسأل عنها، وكان يضع هذه الكتب في خزانة خشبية في مجلسه ليسهل عليه تناولها ومطالعتها حين يشاء، ويقول الرواة أنه لم يكن يتعاطى الشعر ولا يستهويه نظمه أو مطالعته(٣).

عاصر رحمه الله رحمة واسعة أحد أشهر الرجال البارزين في قرية أبو ظلوف (راشد بن دعفوس المناعي) (٤) وكان صديقه الحميم، فقد عرف عن راشد علاقته وصلاته الوثيقة بالشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك، وكذا علاقته مع بعض حكام الخليج الآخرين.

كما عاصر أحد معلمي القرآن في أبو ظلوف - من أهل فارس - ويدعى الشيخ عبد الرحيم، الذي درس بدوره عدد من أهل القرية القرآن، ومن أشهر من درسهم جاسم بن محمد بن شبيب المناعي (١٩١٥ - ٢٠٠٠م)، فقد ختم القرآن على يديه، وأصبح جاسم بن محمد فيما بعد صاحب كتاب درس على يديه أيضا عدد غير قليل من أبناء قريته حيث كان يعلمهم القرآن في مجلسه الواقع قرب المسجد القديم على ساحل البحر، وقد كان إماما لهذا المسجد، كما كان رحمه الله راو للقصائد الشعبية والشيلات.

وقد بنى فيما بعد على نفقته عام ١٩٩٠ في الجنوب الشرقي من أبو ظلوف مسجدا أطلق عليه اسمه، وكان يقوم أيضا بإمامة المصلين فيه حتى وفاته عام ٢٠٠٠م، وجاسم بن محمد هو أحد أقرباء الشيخ علي بن سالم، رحمه الله أجمعين.

في العام ٢٠٠١م ١٤٢٢هـ وفي النصف الأول منه تمكنا من الحصول على ورقة قديمة ذات خط واضح في مجموعة الأوراق المحفوظة عند أحد أقربائه والتي تخص المرحوم حمد بن سالم المناعي(٥)، والورقة كما يتضح من صيغتها بخط يد المرحوم الشيخ علي بن سالم المناعي، ومدون في أسفلها "حرر في ٢٥ شوال سنة ١٣٥١هـ" أي أنها كتبت قبل واحد وسبعين عاما، حيث يستهل كتابته بالبسملة:

"بموجب التحرير بهذه الورقة، نعم أنا علي بن سالم بأني قد عطيت عمر بن سالم الخ"

وهذا التحرير يعني بموضوع معاملة شخصية بينه وبين المرحوم عمر بن سالم المناعي، وهو أخو حمد بن سالم وأحد النواخذة البارزين في عهد الناس بالغوص في قطر ومنطقة الخليج.

وقد شهد على هذه الوثيقة المرحوم عبد العزيز بن محمد المناعي وهو كذلك من النواخذة المعروفين في أبو ظلوف في ذلك العهد.

الشيخ علي بن سالم المناعي
١٨٩٢ - ١٩٤٥ م (تقريباً)
أبو ظلوف - قطر

هو علي بن سالم بن خلف بن سالم بن عبدالله بن سالم المناعي، أحد أبرز معلمي القرآن المعروفين في الماضي بمنطقة الشمال بقطر، كان صاحب كتاب في أبو ظلوف، درس أغلب أبنائها القرآن الكريم، كما علم بعضهم الكتابة والقراءة، وكان يتخذ من مجلسه الكائن بالقرب من شاطئ البحر مكاناً للتدريس.

ولد في قرية أبو ظلوف بشمال قطر عام ١٨٩٢م تقريباً، وتوفي إلى رحمة الله عام ١٩٤٥م تقريباً، عن عمر ناهز الثالثة والخمسين من عمره.

تعلم القرآن والكتابة وبعض العلوم الشرعية على يد الشيخ حسين بن علي المناعي (١) في أبو ظلوف، وهو أحد مشايخ العلم المعروفين بمنطقة الشمال إذ كان الناس يقدون إليه من كل مكان للدرس على يديه واستفتائه للمسائل الشرعية.

عرف الشيخ علي بن سالم كاتباً حسن الخط، ومرتبلاً وجوداً للقرآن الكريم، حتى ذكر عدد من طلابه ومن عاصروه بأن من يمر أمام مجلسه - حين قراءته القرآن - يتوقف لا يبرح مكانه متأثراً من قراءته الجميلة وصوته الحسن وخشوعه وتهديه أثناء التلاوة، فلا يباح السامع مكانه حتى ينتهي.

وكان مجلسه يمتلئ بالحاضرين من الرجال كما تتوقف النسوة خارج المجلس للاستماع إليه رحمه الله، بل إن بعض الرواة (٢) يشبهه صوته وقراءته بالمقرئ عبد الباسط عبد الصمد، وهو أحد المقرئين المعروفين على مستوى الوطن العربي.

المصادر:

- ١ - شجرة نسب "الخلف" المناعة، تحقيق وإعداد: حمد سالم خلف المناعي.
- ٢ - صك شرعي، بخط المترجم له، مؤرخ ٢٥ شوال ١٣٥١ هـ (مجموعة أوراق حمد بن سالم بن حمد المناعي)
- ٣ - الراوي/ خلف بن صالح المناعي، مقابلة مسجلة ١٦ رمضان ١٤٢٢ هـ، ١/١٢/٢٠٠١ م، أبو ظلوف، علي شبيب المناعي.
- ٤ - معلومات مستقاة من الراوي علي بن عبدالله دعفوس المناعي، بتاريخ ٢٣/٢/٢٠٠٢ م بمجلسه بمدينة الدوحة، فريق المناعة.
- ٥ - الموسوعة القطرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م، إعداد: علي عبدالله الفياض، علي شبيب المناعي، دار الموسوعة - الدوحة.
- ٦ - من أفواه الرواة، إعداد علي عبدالله الفياض، ١٩٩٤ م - دار الشرق - الدوحة.
- ٧ - الأستاذ محمد الشافعي، ورقة مدونة بها معلومات عن بعض الشخصيات من الشمال، ١٩٩٣ م.

بقلم: علي شبيب المناعي
٢٠٠٢/٩/٢٤